وخلاصة هذا كله أن تصور الحياة فى مطولة طرفة كان خاليا من البؤس والضياع ، وكان خاليا من هزة القلق العنيف الذى يحب أن يتصوره بعض شراح طرفة والشعر القديم بوجه عام . وليس من الغريب أن يختلف قراء الشعر فيما بينهم ، وأن تتنافس قراءاتهم وتتشعب ، ولكن من المفيد أن نتساءل أى القراءتين أكثر ملاءمة للشعر .

أظن أن الدكتور طه كان يعرف الكثير ، ولكنه كان حريصا على ألا يقحم على الشعر ماليس من معدنه ، وأظن أن الاجيال قد تفاوتت فى العناية بتجريب الأصوات المنبثة فى الشعر على خير وجوهها الغنائية الممكنة . وأظن أن هناك مايسمونه التداعيات غير الملائمة التى تصدر أحيانا من خارج الشعر ثم تغزوه ، وكثيرا مانقول إن الشاعر القديم لم يستطع أن يعقل شعوره ، ويرده عن الجموح . فإن كنت فى شك مما أقول فأرجو أن تتأمل فى وصف الدكتور طه هذا الشعر بالجمال دون الروعة .

أوشك التوازن بين أداء الواجب والسرور الشخصى بالحياة أن يضيع من أيدى القراء ، أما الدكتور طه فرأى محبة الذات ومحبة المجتمع تقترنان اقترانا طبيعيا ، وتعين إحداهما الأخرى فى مطولة طرفة العظيم .

أرأيت ـ ياقارئى العزيز ـ كيف كان تمثل الرواد متفقا فى جوهره لأن إحساسهم بالرسالة المشتركة عميق .

المراجع :

للدكتور طه حسين :

١ ـ فى الأدب الجاهلى .

٢ ـ حديث الأربعاء ـ الجزء الأول .

٣ ـ ألوان .